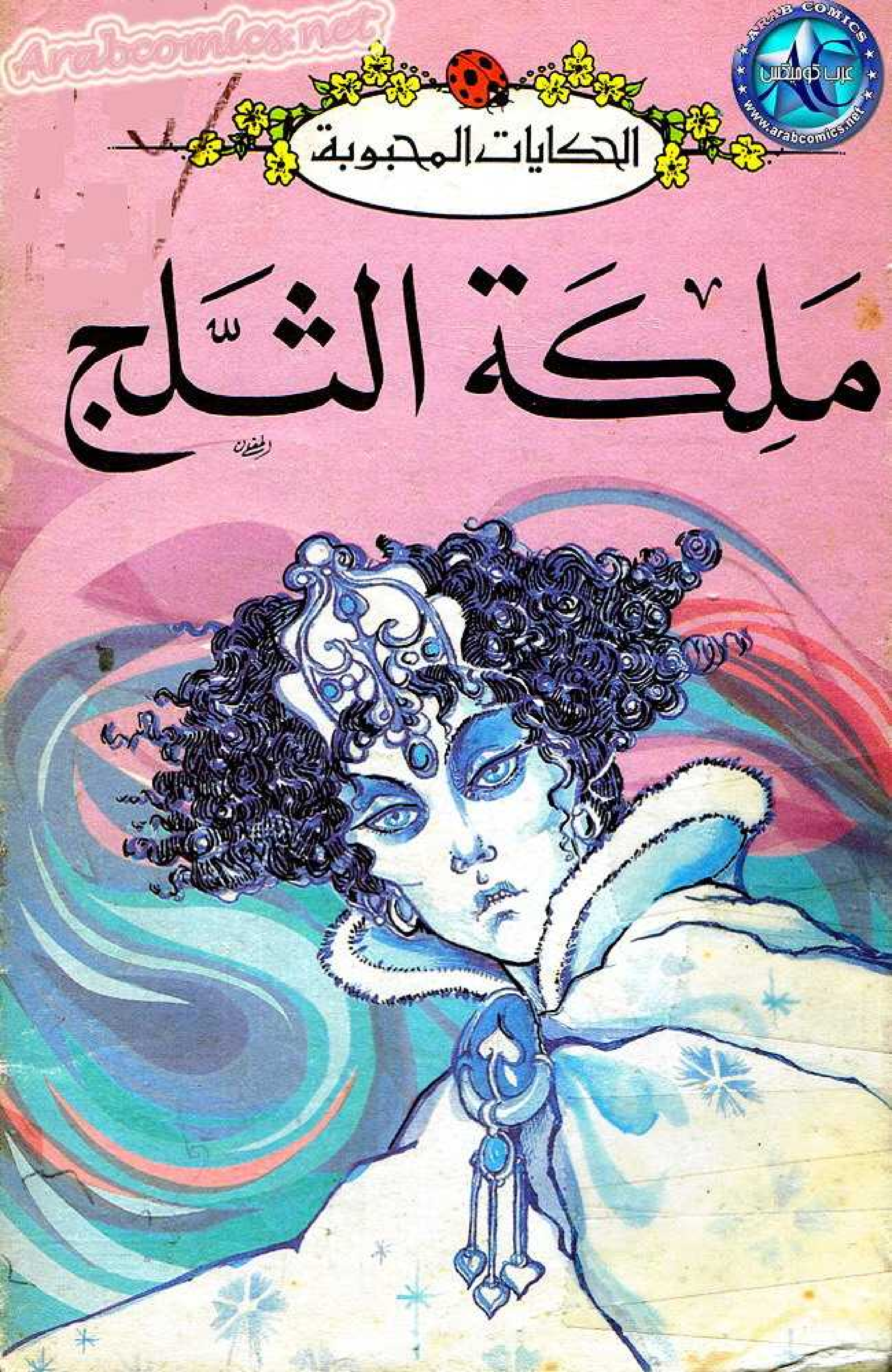


Arabcomics.net
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
الحكايات المحبوبة
مَلِكَة الثَّلج



تَفْتِنُ هٰذِهِ الحِكاياتُ المَحْبوبَةُ أَجْيالَ أَبْنائِنا جيلًا بَعْدَ جيلٍ .

فَأَطْفالُنا الصِّغارُ يَتَشَوَّقونَ إلى سَماعِ والِديهِمْ يَرْوونَها لَهُمْ ، وإلى تَفَحُّصِ دَقائِقِ الرُّسومِ المُلَوَّنَةِ البَديعَةِ ، الَّتي لَها دَوْرٌ في إثارَةِ الخَيالِ وتَكْمِلَةِ الجَوِّ القَصَصِيِّ .

أَمّا أَطْفالُنا الأَكْبَرُ سِنًّا ، مِمَّنْ يَقْدِرونَ عَلى القِراءَةِ بِأَنْفُسِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ يُقْبِلونَ عَلَيْها بِتَلَهُّفٍ وسَعادَةٍ ، فَيَكونُ لَهُمْ فيها مُتْعَةُ الحِكايَةِ ومُتْعَةُ التَّمَرُّسِ بِالقِراءَةِ .

وقَدْ ضُبِطَ النَّصُّ بِالشَّكْلِ التّامِّ ، رَغْبَةً في مُساعَدَةِ الأَطْفالِ عَلى القِراءَةِ الصَّحيحَةِ ، وجَعْلِ هٰذِهِ القِراءَةِ مَلَكَةً عِنْدَهُمْ .

الحكايات المحبوبة

مَلِكَةُ الثَّلْج



إعداد : نادیا دیاب
رُسوم : كاثي ليفيلد

مكتبة لبنان



المِرْآةُ السِّحْرِيَّةُ

في قَديمِ الزَّمانِ صَنَعَ أَحَدُ السَّحَرَةِ الأَشْرارِ مِرْآةً غَريبَةً يَبْدو فيها كُلُّ شَيْءٍ قَبيحًا.

في تِلْكَ المِرْآةِ تَبْدو الحُقولُ الجَميلَةُ بَشِعَةً، وتَبْدو وُجوهُ الفَتَياتِ الجَميلاتِ مُبَقَّعَةً مُشَوَّهَةً. وحَتّى أَحَبُّ أَصْدِقائِكَ إِلَيْكَ يَبْدو لَكَ فيها مُخيفًا.

وقد رَأى بَعْضُ العَفاريتِ الأَشْقِياءِ المِرْآةَ شَيْئًا مُسَلِّيًا فسَرَقوها وطاروا بِها، لكِنَّها سَقَطَتْ مِنْ أَيْديهِمْ وتَحَطَّمَتْ إلى آلافِ القِطَعِ والشَّظايا.

سَقَطَتِ القِطَعُ والشَّظايا عَلى الأَرْضِ فالْتَقَطَها النّاسُ ونَظَروا فيها. بَعْضُها كانَ في حَجْمِ زُجاجِ الشَّبابيكِ، وبَعْضُها كانَ دَقيقًا جِدًّا يَكادُ لا يُرى. وقد دَخَلَتْ شَظايا دَقيقَةٌ في قُلوبِ بَعْضِ النّاسِ فجَعَلَتْها غَيْرَ قادِرَةٍ عَلى المَحَبَّةِ والحَنانِ، كَما دَخَلَتْ في عُيونِ آخَرينَ فجَعَلَتْها غَيْرَ قادِرَةٍ عَلى أَنْ تَرى شَيْئًا جَميلاً.



قِصَّةُ وَلَدَيْنِ

كانَ يَعيشُ في تِلْكَ المَدينَةِ وَلَدانِ : صَبِيٌّ وبِنْتٌ . الصَّبِيُّ اسْمُهُ كاي والبِنْتُ اسْمُها غيرْدا . وكانا وَلَدَيْنِ فَقيرَيْنِ لٰكِنَّهُما سَعيدانِ بِحَياتِهِما .

كانا يَعيشانِ في عِلِّيَّتَيْنِ مُتَقابِلَتَيْنِ لا تَبْعُدُ الواحِدَةُ عَنِ الأُخْرى إلّا قَليلاً ، فكانَ الواحِدُ مِنْهُما يَعْبُرُ إلى بَيْتِ الآخَرِ لِيَلْعَبَ مَعَهُ .

وكانَ عِنْدَ كُلٍّ مِنْهُما حَوْضُ وُرودٍ . وقَدِ ارْتَفَعَتِ الوُرودُ بَيْنَ العِلِّيَّتَيْنِ واتَّصَلَتْ مُشَكِّلَةً قَوْسًا بَديعًا . واعْتادَ الوَلَدانِ أَنْ يَجْلِسا تَحْتَ قَوْسِ الوُرودِ ذاكَ صَيْفًا ، لِيَقْرَآ الكُتُبَ الجَميلَةَ أَوْ يَسْتَمِعا إلى حِكاياتِ جَدَّةِ غيرْدا .

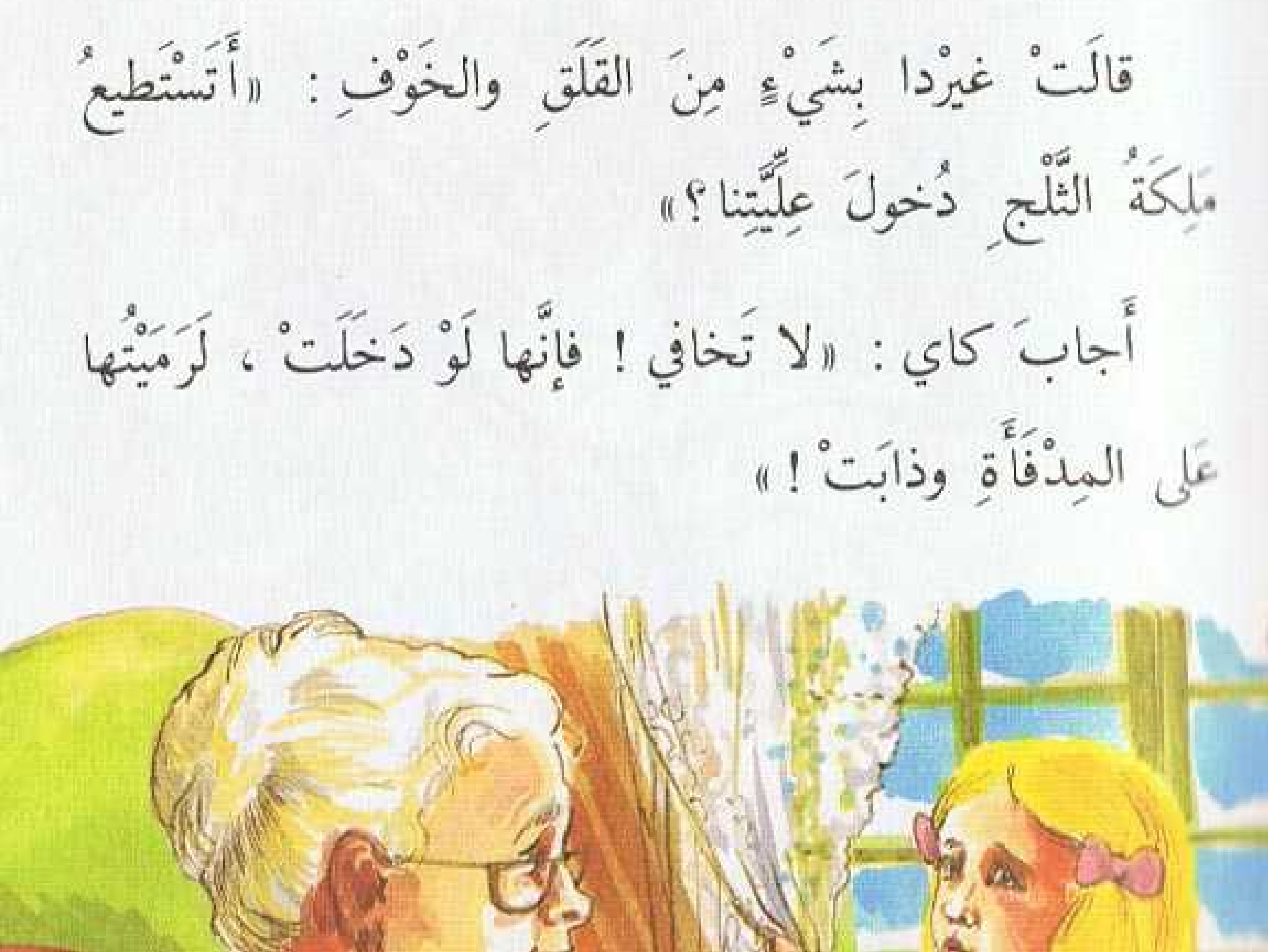
في الشِّتاءِ تَساقَطَ الثَّلْجُ ، وتَطايَرَتِ الكِسَفُ الثَّلْجِيَّةُ كَما يَتَطايَرُ الرِّيشُ. فاحْتَمى الوَلَدانِ في العِلِّيَّةِ يَسْتَمِعانِ إلى الجَدَّةِ تَرْوي لَهُما حِكاياتِ مَلِكَةِ الثَّلْجِ.

قالَتِ الجَدَّةُ: «إِنَّها الأَكْبَرُ بَيْنَ الكِسَفِ، وَهِيَ تَطيرُ وَسَطَ العاصِفَةِ الثَّلْجِيَّةِ. وحينَ تَهْدَأُ الرِّياحُ تَرْتَفِعُ مَلِكَةُ الثَّلْجِ إلى الغُيومِ السَّوْداءِ. لٰكِنَّها تَهْبِطُ في لَيالي الشِّتاءِ البارِدَةِ، فَتَطيرُ في الشَّوارِعِ، وَتَنْظُرُ عَبْرَ زُجاجِ الشَّبابيكِ وتَرْسُمُ عَلَيْها أَزْهارًا وأَشْكالًا جَليدِيَّةً.»

هَتَفَ كاي بِحَماسَةٍ: «نَعَمْ، رَأَيْتُ مِثْلَ هٰذِهِ الأَشْكالِ!»

قالَتْ غيرْدا بِشَيْءٍ مِنَ القَلَقِ والخَوْفِ: «أَتَسْتَطيعُ مَلِكَةُ الثَّلْجِ دُخولَ عِلِّيَّتِنا؟»

أَجابَ كاي: «لا تَخافي! فإِنَّها لَوْ دَخَلَتْ، لَرَمَيْتُها عَلى المِدْفَأَةِ وذابَتْ!»





كانَ الواحِدُ مِنْهُما أَحْيانًا يُحَمّي قِطْعَةَ نَقْدٍ مَعْدِنِيَّةً على المِدْفَأَةِ ، ثُمَّ يُلْصِقُها عَلى زُجاجِ النّافِذَةِ المُغَطّى بالجَليدِ لِيَنْظُرَ بَعْدَها إلى الخارِجِ عَبْرَ البُقْعَةِ الَّتي أَذابَتِ الحَرارَةُ جَليدَها .

ذاتَ لَيْلَةٍ ، كانَ كاي يَنْظُرُ عَبْرَ فُتْحَتِهِ تِلْكَ ، فَرأى كِسْفَةَ ثَلْجٍ هائِلَةً تَسْتَقِرُّ عَلى حافَةِ حَوْضِ الأَزْهارِ تَحْتَ شُبّاكِهِ . ثُمَّ أَخَذَتْ تِلْكَ الكِسْفَةُ تَكْبُرُ وتَكْبُرُ حَتّى اتَّخَذَتْ

شَكْلَ امْرَأَةٍ بَيْضاءِ اللَّوْنِ رائِعَةٍ . وكانَتْ تِلْكَ المَرْأَةُ تَلْبَسُ عَباءَةً بَيْضاءَ مِنْ كِسَفٍ ثَلْجِيَّةٍ نَجْمِيَّةٍ ، وعَيْناها تُشِعّانِ كَأَنَّما هُما ماسَتانِ جَليدِيَّتانِ .

دَعَتِ المَرْأَةُ البَيْضاءُ كاي إِلَيْها بإشارَةٍ مِنْها ، لَكِنَّهُ خافَ وارْتَدَّ إلى الوَراءِ . وطارَتِ المَرْأَةُ مِنْ أَمامِ الشُّبّاكِ وكَأَنَّها خَيالُ طائِرٍ أَبْيَضَ عِمْلاقٍ .



في اليَوْمِ التّالي ، كانَ كاي وغيرْدا يلْعَبانِ بالثَّلْجِ. فَجْأَةً أَطْلَقَ كاي صَرْخَةَ تَوَجُّعٍ ، وقالَ :

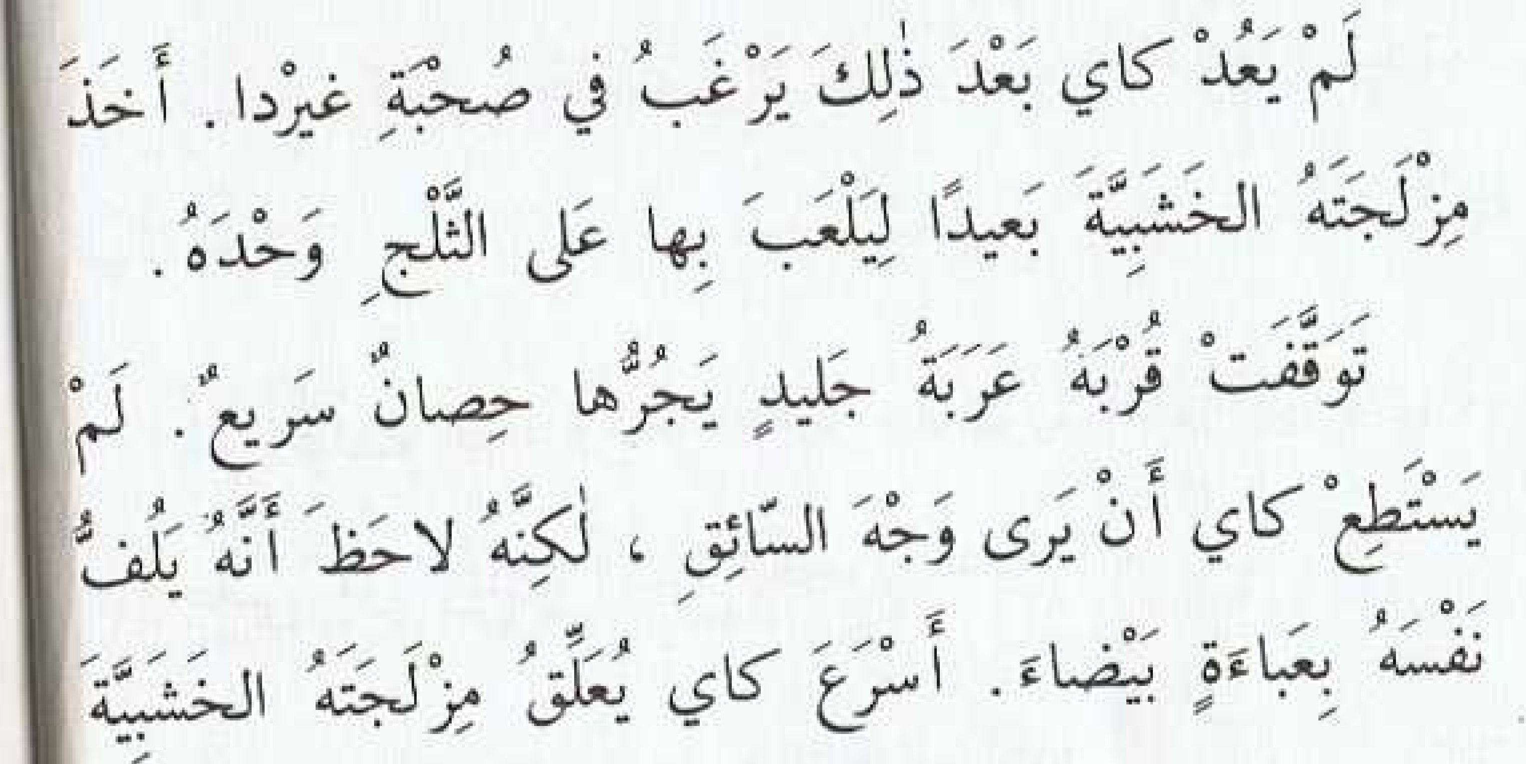
« دَخَلَ شَيْءٌ في عَيْنَيَّ وأَحْسَسْتُ بأَلَمٍ في قَلْبي ! »

لَقَدْ وَقَعَتْ على كاي شَظايا دَقيقَةٌ مِنَ المِرْآةِ السِّحْرِيَّةِ. اِسْتَدارَ كاي فَجْأَةً ورَفَسَ رَجُلَ الثَّلْجِ الَّذي تَعِبَتْ غيرْدا كَثيرًا في صُنْعِهِ. فَأَخَذَتْ غيرْدا تَبْكي.

صاحَ كاي باحْتِقارٍ : « اِخْرَسي ، أَيَّتُها البِنْتُ البَكّاءَةُ ! »

ثُمَّ أَقْبَلَتِ الجَدَّةُ لِتَعْرِفَ ما حَدَثَ ، فقالَ لَها كاي :

« اِرْجِعي إلى بَيْتِكِ أَيَّتُها العَجوزُ الغَبِيَّةُ ! »



لَمْ يَعُدْ كاي بَعْدَ ذٰلِكَ يَرْغَبُ في صُحْبَةِ غيرْدا. أَخَذَ مِزْلَجَتَهُ الخَشَبِيَّةَ بَعيدًا لِيَلْعَبَ بِها على الثَّلْجِ وَحْدَهُ.

تَوَقَّفَتْ قُرْبَهُ عَرَبَةُ جَليدٍ يَجُرُّها حِصانٌ سَريعٌ. لَمْ يَسْتَطِعْ كاي أَنْ يَرى وَجْهَ السّائِقِ ، لٰكِنَّهُ لاحَظَ أَنَّهُ يُلِفُّ نَفْسَهُ بِعَباءَةٍ بَيْضاءَ. أَسْرَعَ كاي يُعَلِّقُ مِزْلَجَتَهُ الخَشَبِيَّةَ



بِمُؤَخَّرِ عَرَبَةِ الجَليدِ لِيَحْظى بِنُزْهَةٍ مَجّانِيَّةٍ. وانْطَلَقَ الحِصانُ كَهُبوبِ الرّيحِ حَتّى بَلَغَ وَسَطَ البَرِّيَّةِ.

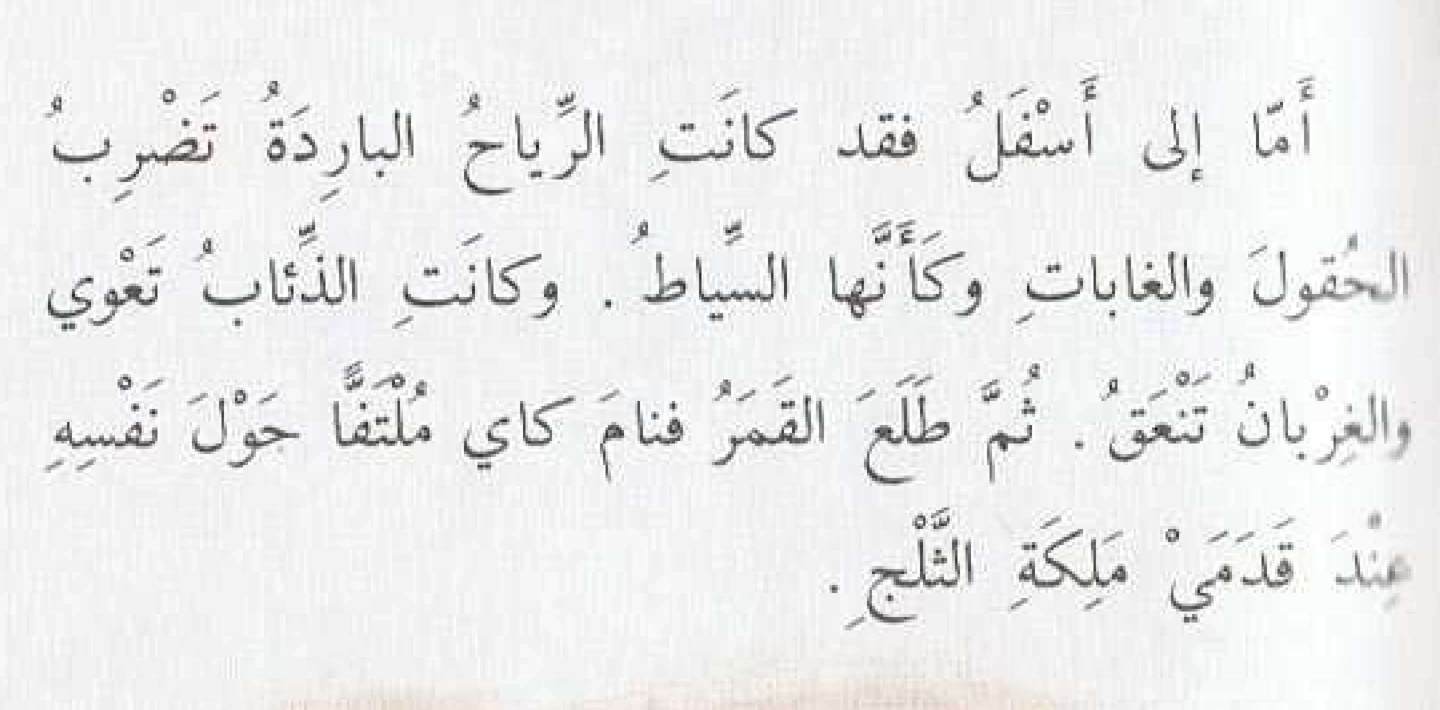
عِنْدَئِذٍ تَوَقَّفَتِ العَرَبَةُ ثانِيَةً والْتَفَتَ السّائِقُ ، فإذا هُوَ مَلِكَةُ الثَّلْجِ !

قالَتْ مَلِكَةُ الثَّلْجِ بِصَوْتٍ جَليدِيٍّ : «لا بُدَّ أَنَّكَ بَرْدانٌ ، يا كاي الصَّغيرُ. تَعالَ إلى داخِلِ مِعْطَفي !» أَسْرَعَ كاي يَخْتَبِئُ في مِعْطَفِها ، فكانَ كَأَنَّما يَضْطَجِعُ وَسَطَ كَوْمَةٍ هائِلَةٍ مِنَ الثَّلْجِ.



طَبَعَتْ مَلِكَةُ الثَّلْجِ عَلى جَبينِ كاي قُبْلَةً بارِدَةً أَوْقَعَتِ الفَتى تَحْتَ سِحْرِها ، وجَعَلَتْهُ يَنْسى غيرْدا وكُلَّ ما يَتَّصِلُ بِها .

تابَعَتْ عَرَبَةُ الجَليدِ انْطِلاقَها وطارَتْ عالِيًا بَيْنَ الغُيومِ مُتَّجِهَةً إلى قَصْرِ مَلِكَةِ الثَّلْجِ في الشَّمالِ المُتَجَمِّدِ .



أَمّا إلى أَسْفَلُ فقد كانَتِ الرِّياحُ البارِدَةُ تَضْرِبُ الحُقولَ والغاباتِ وكَأَنَّها السِّياطُ . وكانَتِ الذِّئابُ تَعْوي والغِرْبانُ تَنْعَقُ . ثُمَّ طَلَعَ القَمَرُ فنامَ كاي مُلْتَفًّا حَوْلَ نَفْسِهِ عِنْدَ قَدَمَيْ مَلِكَةِ الثَّلْجِ .



حَديقَةُ الأَزْهارِ السِّحْرِيَّةُ

كانَ كاي قَدْ نَسِيَ غيرْدا ، أَمّا هِيَ فَلَمْ تَنْسَهُ. اِنْتَعَلَتْ حِذاءَها الأَحْمَرَ الجَديدَ وخَرَجَتْ تَبْحَثُ عَنْهُ.

وَصَلَتْ غيرْدا بَعْدَ حينٍ إلى بُسْتانِ كَرَزٍ بَديعٍ قائِمٍ على ضَفَّةِ نَهْرٍ. ورَأَتْ بَيْتًا صَغيرًا ذا سَقْفٍ مِنَ القَشِّ وشَبابيكَ مُلَوَّنَةٍ.

خَرَجَتْ مِنَ البَيْتِ سَيِّدَةٌ عَجوزٌ تَضَعُ عَلى رَأْسِها طاقِيَّةً رائِعَةً مُزَيَّنَةً بِرُسومِ أَزْهارٍ زاهِيَةِ الأَلْوانِ.



قالَتْ غيرْدا : «هَلْ رَأَيْتِ كاي؟»

أَجابَتِ العَجوزُ: «لا ، لَمْ أَرَهُ. لٰكِنَّ عِنْدي كَرَزًا لَذيذًا. كُلي شَيْئًا مِنْهُ.»

أَخَذَتْ غيرْدا تَأْكُلُ كَرَزًا ، بَيْنَما راحَتِ العَجوزُ تُسَرِّحُ شَعْرَ الفَتاةِ بِمُشْطٍ ذَهَبِيٍّ. وكانَتِ العَجوزُ في الواقِعِ ساحِرَةً لَطيفَةً ، أَرادَتْ أَنْ تُبْقِيَ الفَتاةَ عِنْدَها لِتَعيشَ مَعَها وتَكونَ رَفيقَةً لَها.

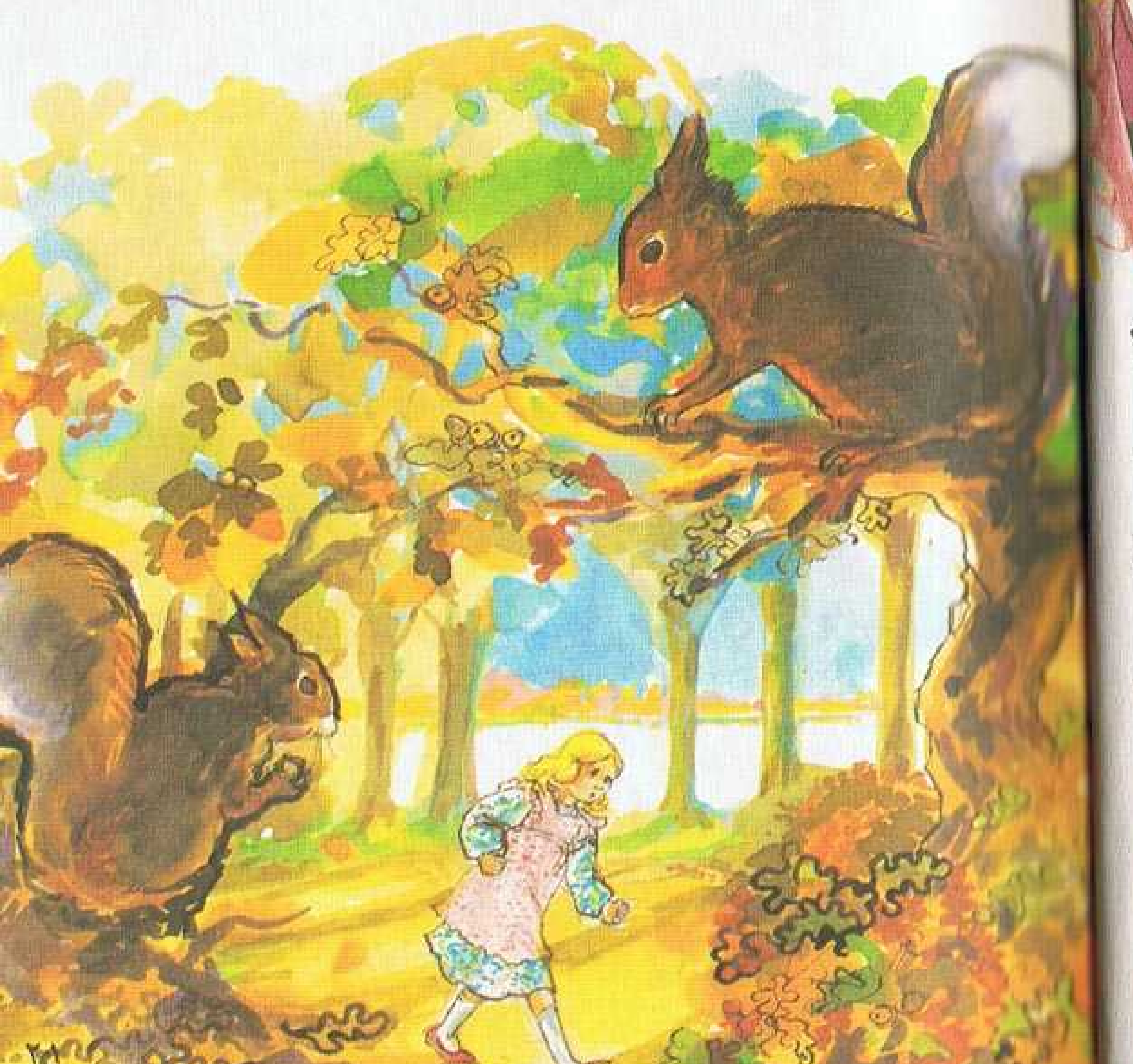


كانَ لِلسّاحِرَةِ حَديقَةٌ سِحْرِيَّةٌ تَظَلُّ في رَبيعٍ دائِمٍ ، لا تَعْرِفُ غَيْرَهُ مِنَ الفُصولِ . وفيها تَنْمو أَنْواعُ الوُرودِ جَميعُها .

عَرَفَتِ السّاحِرَةُ أَنَّ الوُرودَ سَتُذَكِّرُ غيرْدا بِصَديقِها كاي ، فَأَشارَتْ بِعَصاها السِّحْرِيَّةِ إلى شُجَيْراتِ الوُرودِ فاخْتَفَتْ كُلُّها تَحْتَ الأَرْضِ . لَكِنَّها نَسِيَتِ الوَرْدَةَ الحَمْراءَ المَرْسومَةَ فَوْقَ طاقِيَّتِها . وذاتَ يَوْمٍ رَأَتْ غيرْدا الوَرْدَةَ الحَمْراءَ فَتَذَكَّرَتْ كاي .

هَرَبَتْ غيرْدا مِنَ السّاحِرَةِ العَجوزِ ومِنْ حَديقَتِها الجَميلَةِ حَيْثُ الرَّبيعُ الدّائِمُ . وكانَتِ الدُّنْيا ، خارِجَ تِلْكَ الحَديقَةِ ، خَريفًا .

كانَ الطَّقْسُ بارِدًا ، وأَوْراقُ الشَّجَرِ الصَّفْراءُ تَتَساقَطُ ، فَقالَتْ غيرْدا : «يا اللهُ ! لَقَدْ ضَيَّعْتُ وَقْتًا كَثيرًا .»



الأَميرُ والأَميرَةُ

سُرْعانَ ما حَلَّ فَصْلُ الشِّتاءِ ، وأَخَذَتْ غيرْدا تَشُقُّ طَريقَها بَيْنَ الثُّلوجِ . وفَجْأَةً رَأَتْ نَفْسَها أَمامَ غُرابٍ يُصَفِّقُ لَها بِجَناحَيْهِ ويَقولُ لَها : «أَيَّتُها الفَتاةُ الصَّغيرَةُ ، ما تَفْعَلينَ وَحْدَكِ هُنا بَيْنَ الثُّلوجِ ؟»

أَجابَتْ غيرْدا قائِلَةً : «أَبْحَثُ عَنْ كاي ، هَلْ رَأَيْتَهُ ؟»

نَعَقَ الغُرابُ نَعيقًا عالِيًا ، ثُمَّ قالَ : «أَهوَ فَتًى عَيْناهُ مُتَأَلِّقَتانِ كَعَيْنَيْكِ ، وشَعْرُهُ ذَهَبِيٌّ ؟»

أَجابَتْ غيرْدا بِلَهْفَةٍ : «نَعَمْ ! نَعَمْ !» ثُمَّ قَفَزَتْ إلى الغُرابِ وطَبَعَتْ قُبْلَةً على مِنْقارِهِ البَرّاقِ .

قالَ الغُرابُ : «رُوَيْدَكِ يا صَغيرَتي ! فالفَتى الَّذي أَتَحَدَّثُ عَنْهُ قَدْ تَزَوَّجَ أَميرَةَ هٰذِهِ البِلادِ مُنْذُ وَقْتٍ قَصيرٍ . كانَ فَقيرًا ، وقَدْ رَأَتْهُ الأَميرَةُ يَمُرُّ في جِوارِ القَصْرِ فَأَحَبَّتْهُ .»



قالَتْ غيرْدا : «لا بُدَّ أَنَّهُ كاي . ما رَآهُ أَحَدٌ إِلّا أَحَبَّهُ . أَرْجوكَ ، خُذْني إِلَيْهِ .»

قالَ الغُرابُ : «زَوْجَتي تَعْمَلُ في القَصْرِ ، سَأَطْلُبُ مِنْها أَنْ تَسْمَحَ لَنا بِالتَّسَلُّلِ إلى غُرْفَةِ نَوْمِ الأَميرِ .»

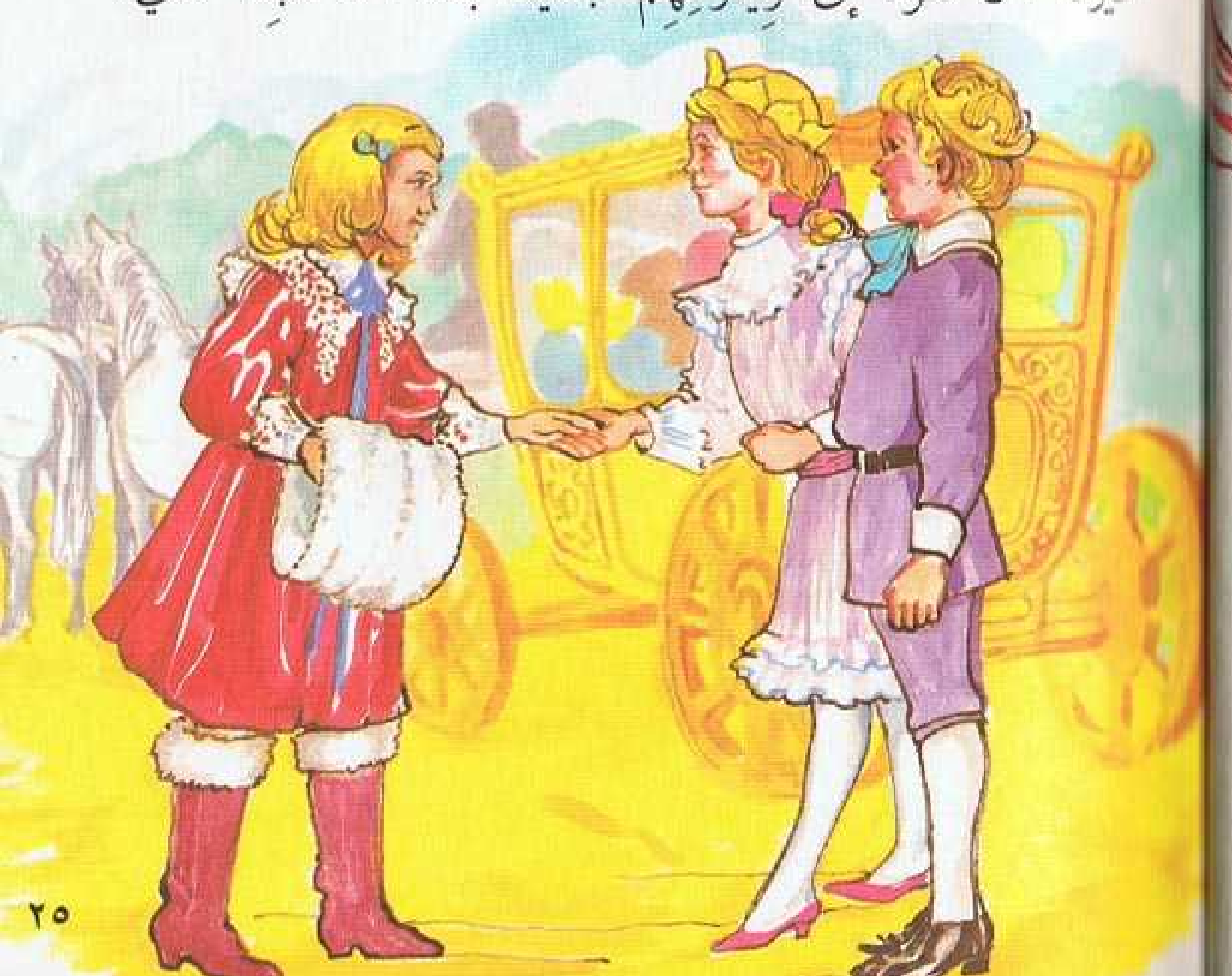


أَدْخَلَ الغُرابُ وزَوْجَتُهُ غيرْدا إلى غُرْفَةِ الأَميرِ عبْرَ دَرَجٍ خَلْفِيٍّ سِرِّيٍّ. وكانَتِ الغُرْفَةُ رائِعَةً وفيها سَريرانِ على شَكْلِ الزَّنابِقِ ، أَحَدُهُما أَبْيَضُ وتَنامُ عَلَيْهِ الأَميرَةُ والآخَرُ أَحْمَرُ ويَنامُ عَلَيْهِ الأَميرُ.

اِنْحَنَتْ غيرْدا فَوْقَ السَّريرِ الأَحْمَرِ فاسْتَيْقَظَ الأَميرُ. وكانَ فَتًى وَسيمًا ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ كاي!

أَحَسَّتْ غيرْدا بِخَيْبَةِ أَمَلٍ شَديدَةٍ وأَخَذَتْ تَبْكي ، فاسْتَيْقَظَتِ الأَميرَةُ. وعِنْدَما سَمِعَ الأَميرُ والأَميرَةُ قِصَّتَها أَشْفَقا عَلَيْها وأَحَبّاها ، وقَدَّما لَها ثَوْبًا مِنَ الحَريرِ والمُخْمَلِ ، وجَزْمَةً مُبَطَّنَةً بالفِراءِ ، وفَرْوَةً لِليَدَيْنِ. كَما أَعاراها عَرَبَةً ذَهَبِيَّةً مَمْلوءَةً بِالحَلْوى والفاكِهَةِ.

وَقَفَ الأَميرُ والأَميرَةُ يُوَدِّعانِ غيرْدا ، وطارَ الغُرابانِ إلى رَأْسِ شَجَرَةٍ عالِيَةٍ وصَفَّقا بِأَجْنِحَتِهِما مُوَدِّعَيْنِ. فوَعَدَتْ غيرْدا أَنْ تَعودَ إلى زِيارَتِهِمْ جَميعًا بَعْدَ أَنْ تَجِدَ كاي.



اِبْنَةُ اللُّصوصِ

اِنْطَلَقَتِ العَرَبَةُ الذَّهَبِيَّةُ عَبْرَ غابَةٍ كَبيرَةٍ مُعْتِمَةٍ يُعَشِّشُ فيها اللُّصوصُ. وعِنْدَما رَأى اللُّصوصُ العَرَبَةَ تَمُرُّ بِجِوارِهِمْ مُتَأَلِّقَةً بِبَريقِها الذَّهَبِيِّ، خَرَجوا مِنْ وَراءِ الأَشْجارِ واندَفَعوا نَحْوَها يَصْرُخونَ: «ذَهَبٌ! ذَهَبٌ!»

قَتَلَ اللُّصوصُ سائِقَ العَرَبَةِ واسْتَوْلَوا على الجِيادِ، ثُمَّ جَرّوا غيرْدا مِنَ العَرَبَةِ.

اِقْتَرَبَتْ مِنْ غيرْدا امْرَأَةٌ سَمينَةٌ ضَخْمَةٌ، ذاتُ حاجِبَيْنِ كَثيفَيْنِ ووَجْهٍ يَمْلَأُهُ الشَّعْرُ، وزَعَقَتْ: «إنَّها فَتاةٌ لَذيذَةٌ شَهِيَّةٌ، سآكُلُها صَباحًا.»

لَكِنَّ ابْنَتَها الصَّغيرَةَ الشَّقِيَّةَ المُتَوَحِّشَةَ قَفَزَتْ إلى ظَهْرِها وعَضَّتْ أُذُنَها، وصاحَتْ:

«اُتْرُكيها لي! أُريدُ أَنْ أَلْعَبَ مَعَها. لَكِنْ عَلَيْها أَنْ تُعْطِيَني ثَوْبَها وفَرْوَةَ اليَدَيْنِ.» ثُمَّ عَضَّتْ أُمَّها عَضَّةً

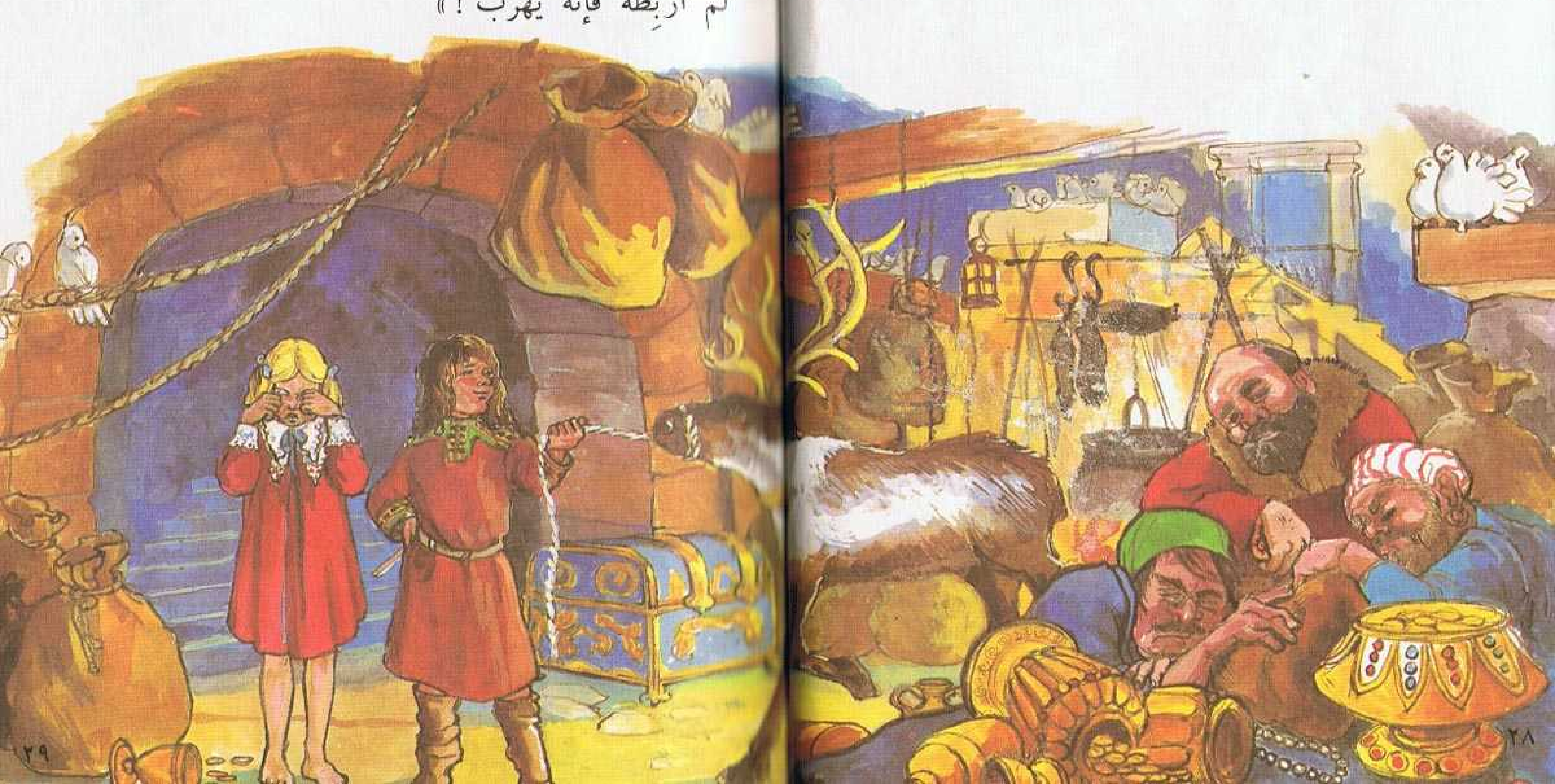
أُخرى. وكانَتِ ابْنَةُ اللُّصوصِ تِلْكَ فَتاةً قَوِيَّةً جِدًّا، ذاتَ شَعْرٍ كَثيفٍ وأَسْنانٍ بَيْضاءَ حادَّةٍ.

قالَتْ لِغيرْدا: «إذا فَعَلْتِ ما أَطْلُبُهُ مِنْكِ تَكونينَ في أَمانٍ.» وذَهَبَتِ الفَتاتانِ مَعًا إلى قَلْعَةِ اللُّصوصِ.

كانَ اللُّصوصُ يُقيمونَ في قَلْعَةٍ قَديمَةٍ مُتَهَدِّمَةٍ شَبابيكُها مُحَطَّمَةٌ وفي جُدْرانِها فَجَواتٌ. وحَوْلَ تِلْكَ القَلْعَةِ تُحَلِّقُ طُيورٌ قَبيحَةٌ ، وتَجْري في ساحَتِها كِلابٌ شَرِسَةٌ. وفي وَسَطِ القاعَةِ الكُبْرى تَشْتَعِلُ نارٌ كَثيفَةُ الدُّخانِ. وفَوْقَ النّارِ أَرانِبُ مُعَلَّقَةٌ لِعَشاءِ اللُّصوصِ. وكانَ بَعْضُ اللُّصوصِ يَنامونَ في إِحْدى الزَّوايا ويَشْخُرونَ شَخيرًا عالِيًا.

جَرَّتِ ابْنَةُ اللُّصوصِ غيرْدا إلى زاوِيَةٍ في القاعَةِ وأَرَتْها بَعْضَ حَيَواناتِها الأَليفَةِ. وكانَ مِنْها حَمائِمُ تَجْثُمُ فَوْقَ أَلْواحٍ خَشَبِيَّةٍ عالِيَةٍ ، وأَيِّلٌ مَرْبوطٌ إلى جِوارِ سَريرِها.

أَمْسَكَتِ ابْنَةُ اللُّصوصِ سِكّينَها الحادَّةَ وداعَبَتْ بِها عُنُقَ الأَيِّلِ ، وقالَتْ وهيَ تَضْحَكُ ضِحْكَةً قاسِيَةً : «إِذا لَمْ أَرْبِطْهُ فإِنَّهُ يَهْرُبُ !»





اِنْدَسَّتِ الفَتاتانِ في السَّريرِ تَحْتَ كَوْمَةٍ مِنَ الفِراءِ. ورَوَتْ غيرْدا حِكايَتَها. اِسْتَمَعَتِ ابْنَةُ اللُّصوصِ لِلحِكايَةِ، لٰكِنَّها سُرْعانَ ما غَرِقَتْ في النَّومِ وبَدَأَتْ بِالشَّخيرِ.

سَمِعَتْ حَمامَةُ القِصَّةَ، فقالَتْ لِغيرْدا: «أنا رَأَيْتُ كاي في عَرَبَةِ مَلِكَةِ الثَّلجِ!»

هَتَفَتْ غيرْدا: «أَصَحيحٌ ما تَقولينَ؟ وأَيْنَ كانَتْ مَلِكَةُ الثَّلجِ ذاهِبَةً؟»

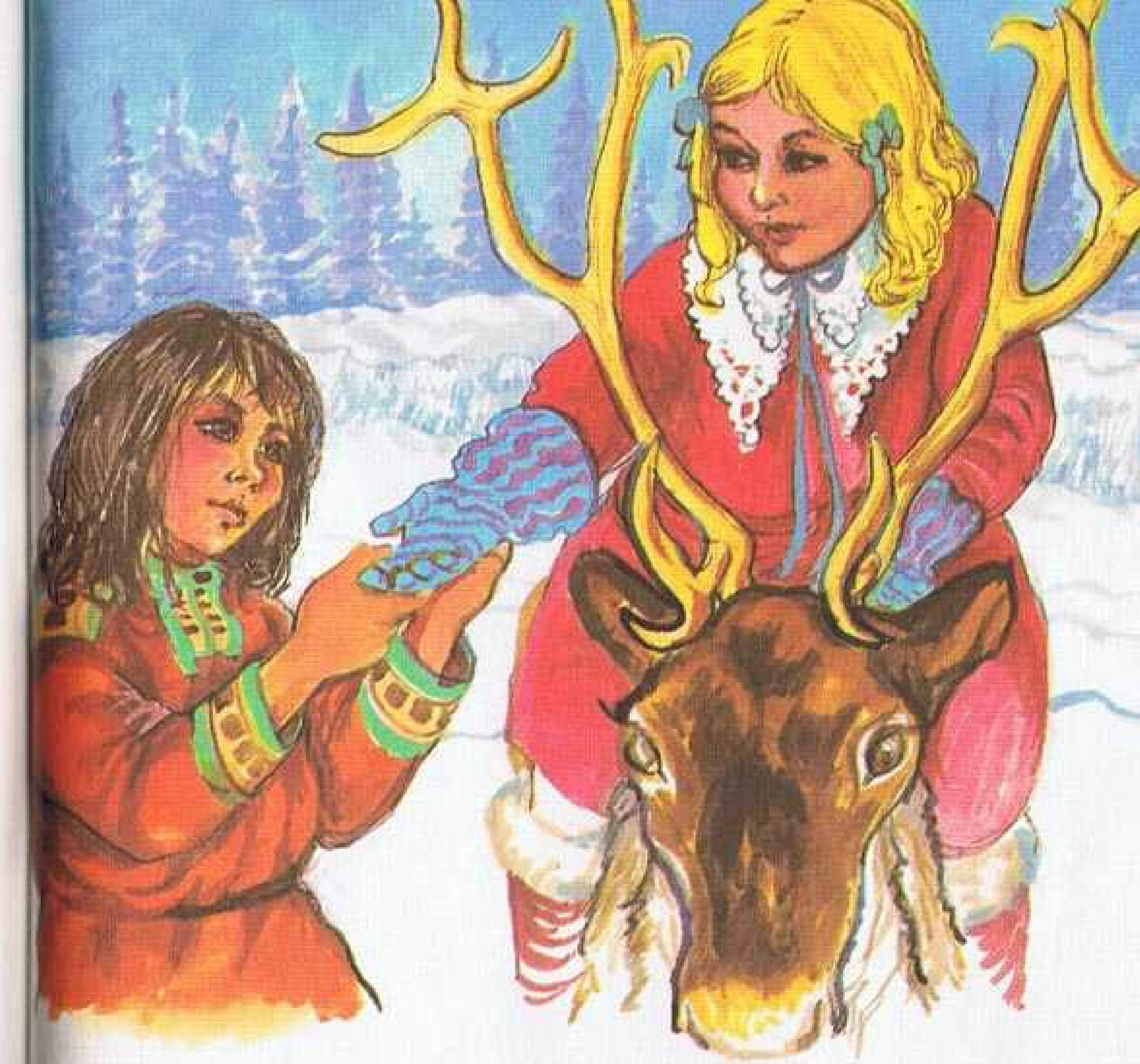
هَزَّتِ الحَمامَةُ رَأْسَها، وقالَتْ: «اِسْأَلي الأَيِّلَ.»

قالَ الأَيِّلُ: «نَعَمْ، فمَلِكَةُ الثَّلجِ تَعيشُ في بِلادي.»

«وأَيْنَ هِيَ بِلادُكَ؟»

«إِنَّها بِلادُ اللّابِ الجَميلَةُ الواقِعَةُ في شَمالِ الكُرَةِ الأَرْضِيَّةِ. وهِيَ بِلادٌ مُغَطّاةٌ بِالثُّلوجِ والجَليدِ حَيْثُ يَسْتَطيعُ المَرْءُ أَنْ يَجْرِيَ أَمْيالًا فَوْقَ السُّهولِ المُتَجَمِّدَةِ. لِمَلِكَةِ الثَّلْجِ قَصْرٌ صَيْفِيٌّ هُناكَ. أَمّا قَصْرُها الشَّتَوِيُّ فَفي مَكانٍ قَريبٍ مِنَ القُطْبِ الشَّماليِّ.»

قالَتِ ابْنَةُ اللُّصوصِ وهِيَ تُغالِبُ النُّعاسَ: «اُسْكُتْ أَيُّها الأَيِّلُ وإلّا داعَبْتُ عُنُقَكَ بِسِكّيني!»



في صباحِ اليومِ التّالي ، أَخبرَتْ غيرْدا ابْنَةَ اللُّصوصِ بِما حدَّثَتْها بهِ الحَمامَةُ .

رَقَّ قَلْبُ ابْنَةِ اللُّصوصِ ، وقالَتْ : «الأَيِّلُ يَحمِلُكِ إلى كاي .» ثُمَّ أَعادَتْ إلى غيرْدا جَزْمَتَها المُبطَّنَةَ بالفَرْوِ ، وأَعطَتْها قُفّازَيْنِ صوفِيَّيْنِ طَويلَيْنِ بَدَلَ فَرْوَةِ اليَدَيْنِ الَّتي احتَفَظَتْ بِها لِنَفْسِها . ثُمَّ رَبطَتِ الفَتاةَ إلى ظَهْرِ الأَيِّلِ

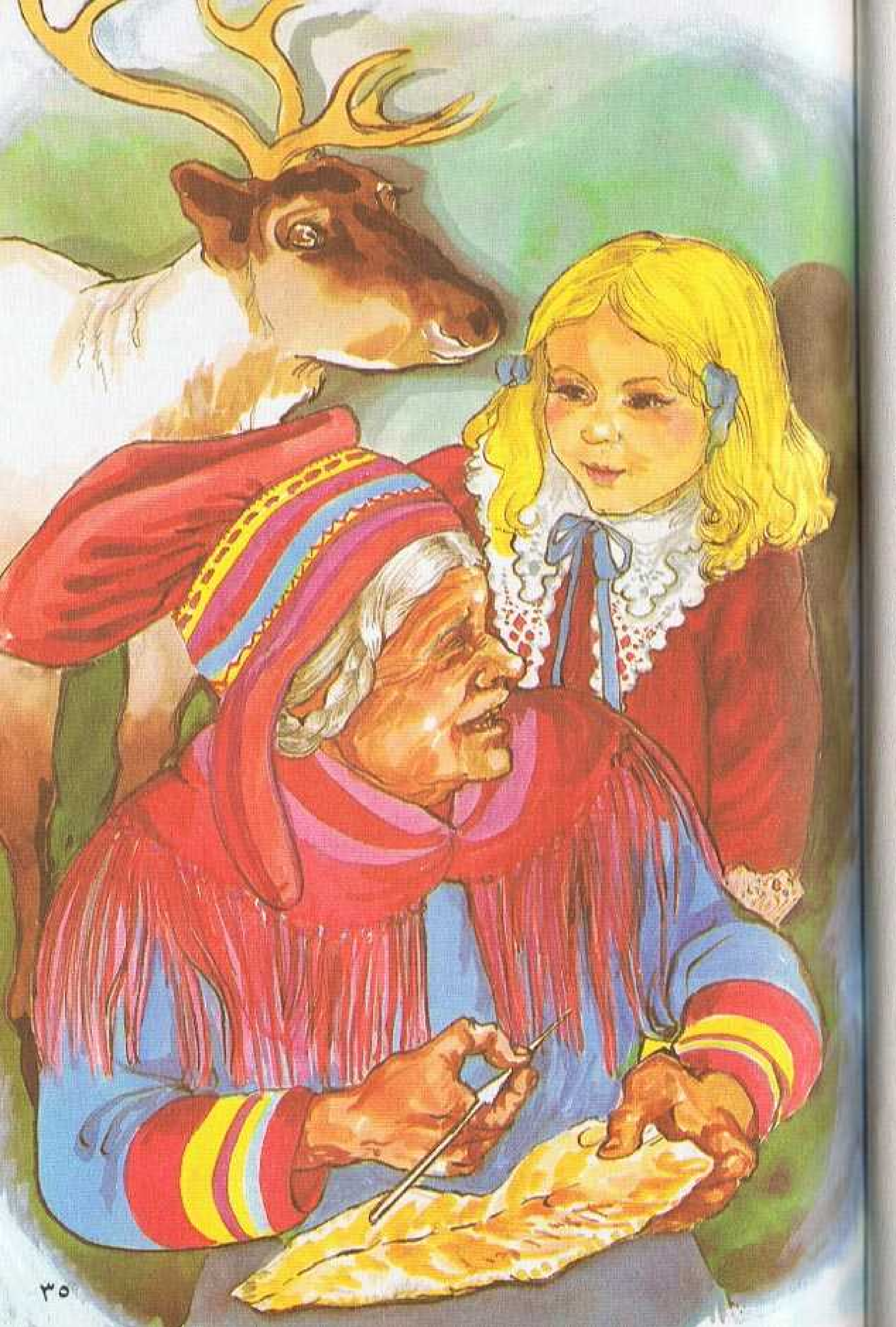
لِئَلّا تَقَعَ عَنْهُ ، وقالَتْ بِصَوتِها القَوِيِّ الشَّرِسِ :

«إِلَيْكِ هٰذا الرَّغيفَ واللَّحْمَ المُبَرَّدَ . والآنَ انْطَلِقي في طَريقِكِ قَبْلَ أَنْ أَعْدِلَ عَن قَراري .»

انْطَلَقَتْ غيرْدا على ظَهْرِ الأَيِّلِ عَبْرَ البَراري الثَّلْجِيَّةِ ، وَسَطَ عُواءِ الذِّئابِ ونَعيقِ الغِرْبانِ وأَضواءِ بُروقِ الشَّمالِ الَّتي تَمْلَأُ الفَضاءَ .

وكانَتْ غيرْدا كُلَّما اقْتَرَبَتْ مِنَ الشَّمالِ ازْدادَ الجَوُّ بُرودَةً . ووَجَدَتْ نَفْسَها أَخيرًا تَأْكُلُ آخِرَ كِسْرَةٍ مَعَها مِنَ الخُبْزِ ، فَأَحَسَّتْ بِالخَوْفِ . لٰكِنَّها كانَتْ قَدْ وَصَلَتْ بِلادَ اللّابِ .





اللاّبيَّةُ والفِنْلَنْدِيَّةُ

أَوْقَفَتْ غيرْدا الأَيِّلَ أَمامَ كوخٍ صَغيرٍ مُنْخَفِضِ السَّقْفِ. كانَ الجَوُّ داخِلَ الكوخِ مُعْتِمًا مُشْبَعًا بِروائِحَ غَريبَةٍ. وكانَتْ عَجوزٌ لابِيَّةٌ تَقْلي سَمَكًا فَوْقَ نارٍ دُهْنِيَّةٍ.

سَأَلَتْ غيرْدا العَجوزَ عَنِ الطَّريقِ إلى قَصْرِ مَلِكَةِ الثَّلْجِ. فقالَتِ العَجوزُ: «مِسْكينَةٌ أَنْتِ يا طِفْلَتي! إنَّ أَمامَكِ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ ميلٍ! سأُرْسِلُ مَعَكِ رِسالَةً إلى السَّيِّدَةِ الفِنْلَنْدِيَّةِ الَّتي تَعيشُ في مَكانٍ قَريبٍ، فهِيَ تَعْرِفُ عَنْ مَلِكَةِ الثَّلْجِ أَكْثَرَ مِمّا أَعْرِفُ. لٰكِنْ لَيْسَ عِنْدي وَرَقٌ، فعَلى أَيِّ شَيْءٍ أَكْتُبُ الرِّسالَةَ؟»

ثُمَّ تَناوَلَتْ سَمَكَةً مُقَدَّدَةً، وقالَتْ: «هٰذِهِ تَنْفَعُ لأَكْتُبَ عَلَيْها.» وكَتَبَتْ عَلَيْها بِضْعَ كَلِماتٍ.

اِنْطَلَقَتْ غيرْدا ثانِيَةً عَلى ظَهْرِ الأَيِّلِ. وكانَتْ أَضْواءُ الشَّمالِ لا تَزالُ تَتَأَلَّقُ في الفَضاءِ وتُشِعُّ. كانَتْ تِلْكَ أَضْواءَ مَلِكَةِ الثَّلْجِ وهِيَ تَقومُ بِأَلْعابٍ نارِيَّةٍ.

وَصَلَتْ غيرْدا إلى مَنْزِلِ السَّيِّدَةِ الفِنْلَنْدِيَّةِ ، ودَقَّتْ عَلى أُنْبوبِ المِدْفَأَةِ. لَمْ تَرَ البابَ لِأَنَّهُ كانَ صَغيرًا جِدًّا ومُنْخَفِضًا.

كانَ الجَوُّ داخِلَ المَنْزِلِ حارًّا وعابِقًا بِالبُخارِ ، فخَلَعَتْ غيرْدا جَزْمَتَها وقُفّازَيْها ، وسَلَّمَتِ الرِّسالَةَ إلى السَّيِّدَةِ الفِنْلَنْدِيَّةِ السَّمينَةِ.

قَرَأَتِ السَّيِّدَةُ السَّمينَةُ الرِّسالَةَ ، ثُمَّ وَضَعَتِ السَّمَكَةَ المُقَدَّدَةَ في قِدْرِ الطَّبْخِ لِأَنَّها لا تَتْرُكُ شَيْئًا يَضيعُ سُدًى.





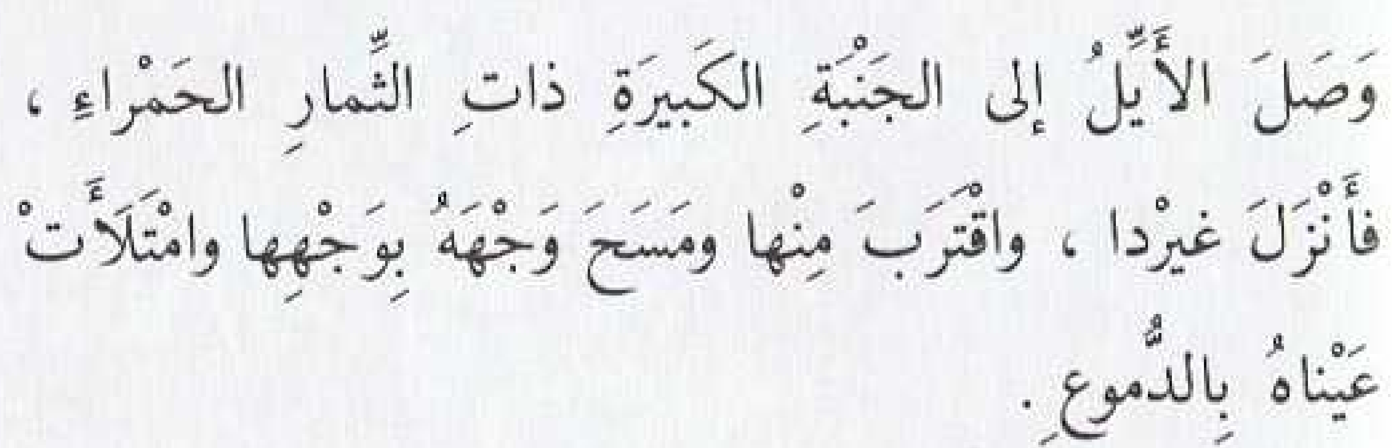
قالَ الأَيِّلُ : «أَرْجوكِ ساعِدينا. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكِ سَيِّدَةٌ حَكيمَةٌ تَعْرِفينَ أَنْواعًا كَثيرَةً مِنَ السِّحْرِ.»

قالَتِ السَّيِّدَةُ الفِنْلَنْدِيَّةُ : «كاي في قَصْرِ مَلِكَةِ الثَّلجِ ، لٰكِنَّهُ راضٍ بِحالِهِ هُناكَ. ذٰلِكَ أَنَّ في قَلْبِهِ شَظِيَّةً دَقيقَةً مِنَ المِرآةِ السِّحْرِيَّةِ وفي عَيْنَيْهِ ذَرّاتٍ مِنْها. وقَدْ أَنْساهُ ذٰلِكَ صَديقَتَهُ غيرْدا وبَيْتَهُ.»

قالَ الأَيِّلُ : «أَلا تَقْدِرينَ أَنْ تُعْطي غيرْدا تَعْويذَةً تَشْفي كاي مِنَ السِّحْرِ الّذي أَصابَهُ؟»

قالَتِ السَّيِّدَةُ الفِنْلَنْدِيَّةُ : «إنَّ لِغيرْدا سِحْرَها الخاصَّ. أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ساعَدَها البَشَرُ والطُّيورُ والحَيَواناتُ؟ إنَّها قادِرَةٌ على الوُصولِ إلى قَصْرِ مَلِكَةِ الثَّلْجِ وإنْقاذِ كاي لأَنَّ لَها سِحْرَ قُوَّةِ الحُبِّ. إنَّ كُلَّ ما عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَهُ أَيُّها الأَيِّلُ هوَ أَنْ تَحْمِلَها إلى حافَةِ حَديقَةِ الثَّلْجِ الّتي تَخُصُّ المَلِكَةَ. أَنْزِلْها هُناكَ عِنْدَ الجَنْبَةِ الكَبيرَةِ ذاتِ الثِّمارِ الحَمْراءِ.»

أَخَذَتِ السَّيِّدَةُ تَأْكُلُ السَّمَكَةَ المُقَدَّدَةَ. وانْطَلَقَ الأَيِّلُ بِسُرْعَةٍ قَبْلَ أَنْ تَلْبَسَ غيرْدا قُفّازَيْها وجَزْمَتَها.



وَصَلَ الأَيِّلُ إلى الجَنْبَةِ الكَبيرَةِ ذاتِ الثِّمارِ الحَمْراءِ، فأَنْزَلَ غيرْدا، واقْتَرَبَ مِنْها ومَسَحَ وَجْهَهُ بِوَجْهِها وامْتَلأَتْ عَيْناهُ بِالدُّموعِ.



وَقَفَتْ غيرْدا المِسْكينَةُ فَوْقَ الثَّلْجِ ، وَحيدَةً عارِيَةَ القَدَمَيْنِ . رَكَضَتْ ناحِيَةَ قَصْرِ المَلِكَةِ ، فرَأَتْ جَيْشًا مِنَ الكِسَفِ الثَّلْجِيَّةِ القَبيحَةِ يَتَّجِهُ نَحْوَها . كانَتْ تِلْكَ الكِسَفُ عَسْكَرَ المَلِكَةِ . كانَ بَعْضُها أَشْبَهَ بِالقَنافِذِ ، وبَعْضُها أَشْبَهَ بِالدِّبابِ أَوِ الأَفاعي . وكانَتْ كُلُّها شِرِّيرَةً .

لَمْ تَكُنْ غيرْدا تَعْرِفُ ما تَفْعَلُ ، فأَخَذَتْ تُصَلّي . وخَرَجَ نَفَسُها مِنْ فَمِها وامْتَدَّ أَمامَها وكَأَنَّهُ سَحابَةٌ بَيْضاءُ . وتَحَوَّلَتْ تِلْكَ السَّحابَةُ إلى كِسَفٍ ثَلْجِيَّةٍ مُشِعَّةٍ ، وكَأَنَّها مَلائِكَةٌ انْتَشَرَتْ حَوْلَها لِتَحْميها . فاخْتَفَتِ الكِسَفُ الثَّلْجِيَّةُ القَبيحَةُ . وتابَعَتْ غيرْدا طَريقَها في أَمانٍ ، وأَحَسَّتْ فَجْأَةً بِالدِّفْءِ وزايَلَها الخَوْفُ .

في قَصْرِ مَلِكَةِ الثَّلْجِ

لَمْ يَكُنْ كاي يَعْلَمُ أَنَّ غيرْدا قَريبَةٌ مِنْهُ. كانَ القَصْرُ مَكانًا ضَخْمًا خالِيًا ومَبْنِيًّا مِنْ أَكْوامِ الثَّلْجِ. كانَتِ الشَّبابيكُ والأَبْوابُ فَجَواتٍ حَفَرَتْها أَنْيابُ الرِّيحِ. وكانَ في القَصْرِ مِئاتُ القاعاتِ، يَنفَتِحُ بَعْضُها على بَعْضٍ وتَمْتَدُّ القاعَةُ مِنْها أَحْيانًا مَسافَةَ أَمْيالٍ.

وكانَتِ القاعاتُ كُلُّها شَديدَةَ البُرودَةِ، تَبْرُقُ فيها أَضْواءُ الشَّمالِ. لَمْ يُقِمْ أَحَدٌ حَفْلَةً هُناكَ، ولا حَتّى حَفْلَةً يَرْقُصُ فيها الدِّبابُ القُطْبِيَّةُ!



وفي وَسَطِ القاعَةِ الكُبْرى كانَتْ مَلِكَةُ الثَّلْجِ تَجْلِسُ على عَرْشِها القائِمِ فَوْقَ بُحَيْرَةٍ جَليدِيَّةٍ. وكانَتِ البُحَيْرَةُ قد تَفَسَّخَتْ وتَحَطَّمَتْ إلى آلافِ القِطَعِ.



عِنْدَما وَجَدَتْ غيرْدا طَرِيقَها إلى داخِلِ القَصْرِ كانَتْ مَلِكَةُ الثَّلْجِ قد تَرَكَتْهُ. رَأَتْ غيرْدا صَديقَها كاي جالِسًا عَلى دَرَجِ العَرْشِ يَرْتَجِفُ. وكانَ جِسْمُهُ مُزْرَقًّا مِنْ شِدَّةِ البَرْدِ ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ أَنَّهُ بَرْدانٌ لِأَنَّ مَلِكَةَ الثَّلْجِ قد حَوَّلَتْ قَلْبَهُ إلى كُتْلَةٍ مِنْ جَليدٍ.

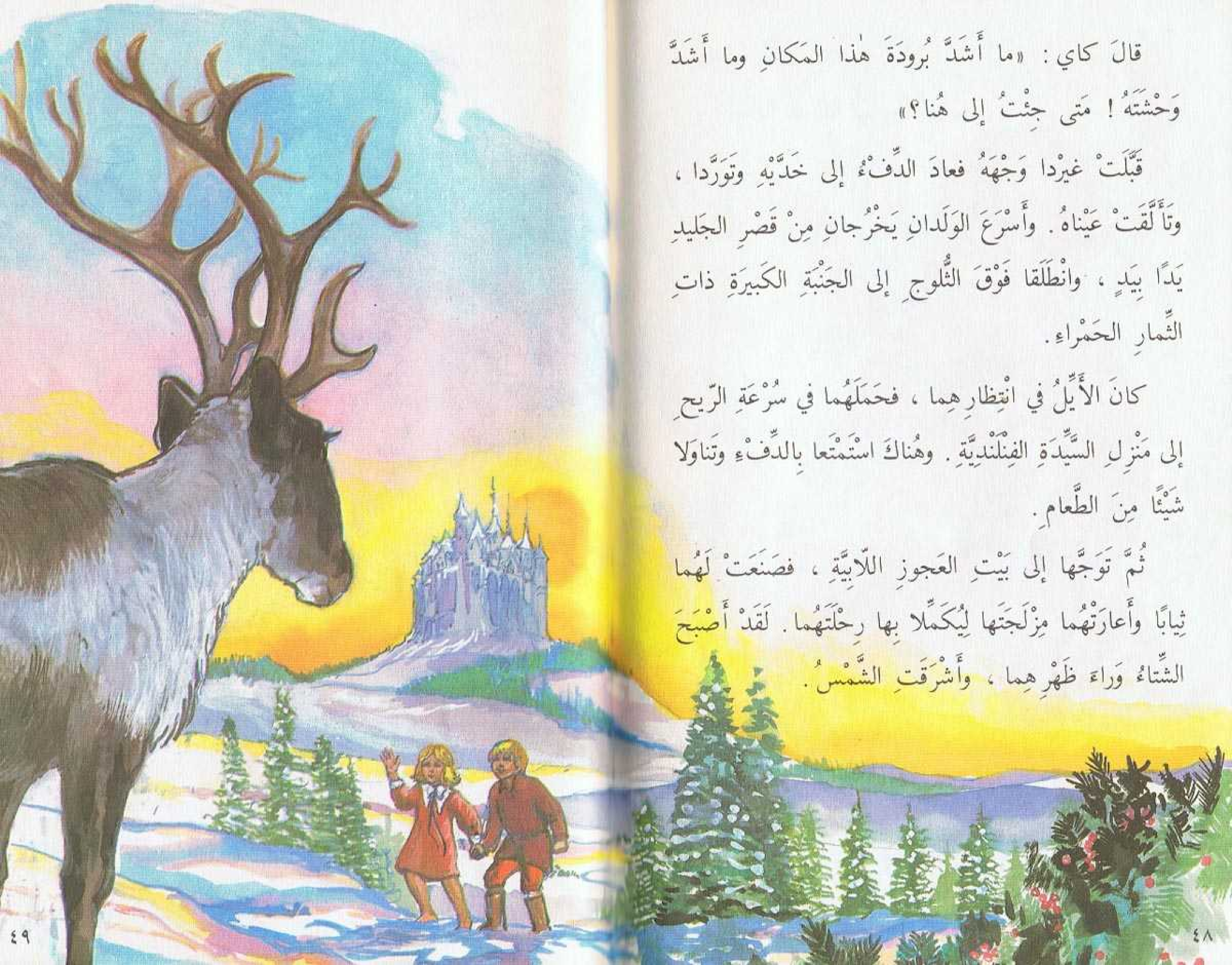
جَلَسَ كاي يَلْعَبُ بِشَقَفِ الجَليدِ يُحاوِلُ أَنْ يُرَتِّبَ مِنْها كَلِمَةً. وكانَتْ مَلِكَةُ الثَّلْجِ قد قالَتْ لَهُ إِنَّهُ إِنْ تَمَكَّنَ مِنْ تَهْجِئَةِ كَلِمَةِ : «خُلود» فَإِنَّها سَتَسْمَحُ لَهُ بِالعَوْدَةِ إلى بَلَدِهِ وبَيْتِهِ. لٰكِنَّهُ لَمْ يَتَمَكَّنْ قَطُّ مِنْ تَهْجِئَةِ الكَلِمَةِ. رَكَضَتْ غيرْدا إلى كاي وأَحاطَتْهُ بِذِراعَيْها.



لكِنَّ كاي كانَ بَرْدانًا مُتَصَلِّبَ الجِسْمِ ، فَلَمْ يَعْرِفْها .
أَخَذَتْ غيرْدا تَبْكي . وسَقَطَتْ دُموعُها الدّافِئَةُ المُحِبَّةُ على وَجْهِ كاي وصَدْرِهِ. فذابَ الجَليدُ في قَلْبِهِ وخَرَجَتْ شَظِيَّةُ المِرْآةِ مِنْهُ !

ثُمَّ أَخَذَ كاي يَبْكي هُوَ أَيْضًا فغَسَلَتْ دُموعُهُ ذَرّاتِ المِرْآةِ الَّتي كانَتْ في عَيْنَيْهِ.

نَظَرَ الوَلَدانِ إلى شَقَفِ الجَليدِ ، فرَأَياها تَرْقُصُ وَحْدَها ، وأَسْرَعا يُهَجِّئانِ كَلِمَةَ : «خُلود» ! وهٰكَذا تَحَرَّرَ كاي !



قالَ كاي: «ما أَشَدَّ بُرودَةَ هٰذا المَكانِ وما أَشَدَّ وَحْشَتَهُ! متى جِئْتُ إلى هُنا؟»

قَبَّلَتْ غيرْدا وَجْهَهُ فعادَ الدِّفْءُ إلى خَدَّيْهِ وتورَّدا، وتَأَلَّقَتْ عَيْناهُ. وأَسْرَعَ الوَلَدانِ يَخْرُجانِ مِنْ قَصْرِ الجَليدِ يدًا بِيَدٍ، وانْطَلَقا فَوْقَ الثُّلوجِ إلى الجَنْبَةِ الكَبيرَةِ ذاتِ الثِّمارِ الحَمْراءِ.

كانَ الأَيِّلُ في انْتِظارِهِما، فحَمَلَهُما في سُرْعَةِ الرِّيحِ إلى مَنْزِلِ السَّيِّدَةِ الفِنْلَنْدِيَّةِ. وهُناكَ اسْتَمْتَعا بِالدِّفْءِ وتَناوَلا شَيْئًا مِنَ الطَّعامِ.

ثُمَّ توَجَّها إلى بَيْتِ العَجوزِ اللابِيَّةِ، فصَنَعَتْ لَهُما ثِيابًا وأَعارَتْهُما مِزْلَجَتَها لِيُكَمِّلا بِها رِحْلَتَهُما. لَقَدْ أَصْبَحَ الشِّتاءُ وَراءَ ظَهْرِهِما، وأَشْرَقَتِ الشَّمْسُ.



لَمْ يَجِدْ كاي وغيرْدا صُعوبَةً في العَوْدَةِ إلى بَلَدِهِما وعِلِّيَّتَيْهِما. وعادَتِ الجَدَّةُ تَحْكي لَهُما الحِكاياتِ.

كَبُرَ كاي وغيرْدا، ولٰكِنَّهُما ظَلّا سَعيدَيْنِ في حَياتِهِما، يَقْفِزانِ دَرَجَ العِلِّيَّتَيْنِ، كَما كانا يَفْعَلانِ صَغيرَيْنِ.



سِلْسِلَةُ «الحِكَايَاتِ المحبوبَة»

١ - بَياضُ الثَّلجِ والأَقْزامُ السَّبْعَةُ
٢ - بَياضُ الثَّلجِ وحُمْرَةُ الوَرْدِ
٣ - جَميلَةُ والوَحْشُ
٤ - سِنْدريلا
٥ - رَمْزي وقِطّتُهُ
٦ - الثَّعْلَبُ المُحْتالُ والدَّجاجَةُ الصَّغيرَةُ الحَمْراءُ
٧ - اللِّفْتَةُ الكَبيرَةُ
٨ - لَيْلى الحَمْراءُ والذِّئْبُ
٩ - جُعَيْدان
١٠ - الجَبَّانِ الصَّغيرانِ والحَذّاءُ
١١ - العَنزاتُ الثَّلاثُ
١٢ - الهِرُّ أَبو الجَزْمَةِ
١٣ - الأَميرَةُ النّائِمَةُ
١٤ - رابونزل
١٥ - ذاتُ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ والدِّبابُ الثَّلاثَةُ
١٦ - الدَّجاجَةُ الصَّغيرَةُ الحَمْراءُ وحَبّاتُ القَمْحِ
١٧ - سام والفاصولِيَة
١٨ - الأَميرَةُ وحَبَّةُ الفولِ
١٩ - القِدْرُ السِّحْرِيَّةُ
٢٠ - الأَميرَةُ والضُّفْدَعُ
٢١ - الكَتْكوتُ الذَّهَبِيُّ
٢٢ - الصَّبِيُّ السُّكَّرُ المَغْرورُ
٢٣ - عازِفو بْرِيمِن
٢٤ - الذِّئْبُ والجِدْيانُ السَّبْعَةُ
٢٥ - الطّائِرُ الغَريبُ
٢٦ - بينوكيو
٢٧ - توما الصَّغيرُ
٢٨ - ثَوْبُ الإِمْبَراطور
٢٩ - عَروسُ البَحْرِ الصَّغيرَةُ
٣٠ - الوَزَّةُ الذَّهَبِيَّةُ
٣١ - فَأْرُ المَدينَةِ وفَأْرُ الرّيفِ
٣٢ - زُهَيْرَة
٣٣ - طَريقُ الغابَةِ
٣٤ - أَسيرُ الجَبَلِ
٣٥ - الخَيّاطُ الصَّغيرُ
٣٦ - راعِيَةُ الإِوَزِّ
٣٧ - مَلِكَةُ الثَّلجِ

Series 606D/Arabic